

منظور تحليلي

رؤى الخبراء بشأن قضايا السياسات الآنية

الطريقة الروسيّة في الحرب

دراسة تمهيديّة

سكوت بوسطن (Scott Boston) ودارا ماسيكوت (Dara Massicot)

يهدف هذا المنظور التحليلي إلى أن يكون دراسةً تمهيديّةً تحدّد بشكلٍ عامٍّ كيفيّة إطلاق الجيش الروسيّ للعمليّات القتاليّة في حال نشوء صراعٍ مرتفع الحدّة مع أحد الخصوم المكافئين بالقوة أو شبه المكافئين. تمزج المناقشة هنا بين كيفية كتابة العلماء النظريين والقادة الروس عن الحرب الحديثة التي تقترن بقدرات الروس وتاريخهم المُثْبَت. لقد برهنت روسيا عن القدرة على تصميم عمليّاتها القتاليّة بحسب متطلّبات عملياتيّة واستراتيجيّة محدّدة. ليس لدى الجيش الروسيّ طريقة معياريّة واحدة لإطلاق العمليّات؛ بدلاً من ذلك، طوّرت روسيا على الأرجح سلسلةً من الحالات الطارئة للتخطيط الاستراتيجي، بالاعتماد على مُتَغَيِّرات متعدّدة، على غرار ارتباط القوات، والإمْكانِيَّة العسكريّة للقوات المتعارضة، والسياق الجغرافي السياسيّ الاستراتيجي، واحتمال التصعيد، وغيرها.

يُعتبر الفَهْم الدقيق لطريقة روسيا في الحرب مهمّاً لأسباب متعدّدة. لقد أجرت روسيا في السنوات الأخيرة إصلاحات كبيرة على مستوى قوّاتها العسكريّة، ما زاد من القدرات في مجالات رئيسيّة متعدّدة. تحسّن جيش روسيا إلى درجة أنّه أضحى الآن أداةً موثوقةً للقوة الوطنية، يمكن استخدامها في سياقٍ محدودٍ من أجل تحقيق مصالح وطنيّة حيويّة. أمّا قدرة روسيا فلم تتحسّن إلى الدرجة التي تخول القيادة الروسية استخدامها ضدّ خصم شبه مكافئ في غياب تهديدٍ خارجيٍّ واضحٍ لبقاء الدولة الروسيّة. على الرغم من ذلك، توفّر هذه القدرات الجديدة للقيادة الروسيّة المزيد من الخيارات لتأكيد مواقفها ودعم المصالح الوطنيّة وهي تستحقّ الدراسة، وذلك ببساطة من أجل فَهْم كيف قد تُقاتِل روسيا فهماً أفضل.

إنّ قوّات روسيا متموضِعة بشكلٍ أوّليّ للدفاع عن وطنها، لا سيّما المراكز السكّانيّة الرئيسيّة والصناعة. ما من إشارةٍ إلى أنّ روسيا تسعى إلى إطلاق صراعٍ واسع النطاق مع منافسٍ شبه مكافئ أو مكافئ، ويبدو بالفعل أنّ القادة الروس يفهمون المساوئ التي تواجهها روسيا في حال صراعٍ مطوّلٍ مع خصمٍ مثل منظّمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) (North Atlantic Treaty Organization [NATO]). وما من إشارةٍ أيضاً إلى أنّ الولايات المتّحدة، أو أي دولة أوروبيّة، أو الصين تستعدّ لشنّ هجومٍ ضدّ روسيا، وهي بلد يحتفظ بترسانة نووية كبيرة، ودفاعات تقليديّة بارزة بحسب ما سيتم ذكره.

ومع ذلك، ليس من المستحيل أن ينشأ صراع، إمّا نتيجةً لحالاتٍ من سوء الفهْم أو لتغييرات في القيادة تؤدّي إلى وصول مجموعةٍ أكثر عدوانيةً

عشر خصائص رئيسية للحرب الروسيّة

1. إنّ جيش روسيا متموضِع للدفاع عن وطنه وعن المراكز الصناعيّة والسكّانية الحيوية، باستخدام دفاعات جوّيّة متعدّدة الطبقات ومتكاملة وعددٍ محدودٍ من الدروع الدفاعيّة، والدول العازلة لكسْب الفضاء والوقت من أجل الردّ على ضربات محتملة أو غزوٍ محتمل.
2. تأمل روسيا في الدفاع عن أرضها وتجنُّب انخراطٍ حاسمٍ مع منافسٍ مكافئ أو شبه مكافئ من خلال نشْر أنظمةٍ دفاعيّةٍ وأسلحةٍ هجوميّةٍ بعيدة المدى موسّعة النطاق. وقد تُوفِّر أيضاً هذه الأسلحة بعيدة المدى موسّعة النطاق مزايا عملياتيّة للقوات الروسيّة التي تطلق العمليّات الهجوميّة بالقرب من حدودها.
3. بالنظر إلى مواطِن ضُعف روسيا التقليديّة في حربٍ طويلة الأمد مع خصمٍ مكافئ أو شبه مكافئ، فهي ستحاول استخدام استراتيجيات التحرُّك غير المباشر والردود غير المتماثلة عبْر مجالات متعدّدة من أجل الحد من حالات انعدام التوازن الملحوظة. وستحاول روسيا إنهاء الصراع بسرعة، مُستَخدِمَةً سلسلة من الإجراءات التي تهدف إلى السيطرة على ديناميكيات التصعيد.
4. إنّ الضمان الأخير لإدارة التصعيد الروسي هو ترسانة روسيا من الأسلحة النووية التكتيكية والاستراتيجيّة؛ فهي قد تهدد باستخدام أسلحتها أو قد تستخدمها ردّاً على هجومٍ تقليديٍّ قد يقوّض سيطرة النظام على الدولة أو يهدّد رادع روسيا النووي.
5. انطوت عمليات روسية وسوفييتية متعددة على هجومٍ مفاجئٍ سريعٍ ومُنَسَّقٍ في محاولةٍ لتحقيق أغراض الحملة في فترةٍ زمنيةٍ قصيرةٍ جداً؛ ومن المرجّح أن يستمرّ هذا التركيز، بالأخصّ في العمليات المخطط لها مسبقاً.
6. وفّرت الإصلاحات الأخيرة نسبة مئويّة أكبر بكثير من المكوّنات البرّيّة للقوات المسلّحة الروسيّة (Russian Armed Forces) والتي هي على مستوى أعلى من الجهوزيّة لحالات الطوارئ بإشعارٍ عاجل، مع الحدّ في الوقت عينه من عدد الوحدات الإجمالي؛ يمكن أن تنتشر الوحدات عبْر السكّة الحديديّة لبناء قوّة قتاليّة بريّة بسرعةٍ داخل روسيا ردّاً على أزمةٍ ما.
7. من المرجّح أن يتم المزج بين مقاربات الحرب التقليديّة وغير التقليديّة في سيناريوهات صراعات محتملة متعدّدة؛ فيمكن أن توفّر قوّات العمليات الخاصّة، والقوّات شبه العسكريّة، والمدنيون المتعاطفون الاستهداف، والتوعية بالأوضاع السائدة، وبعض قدرات المضايقة في مختلف أنحاء فضاء المعركة.
8. على المستويين العملياتي والتكتيكي، ستركّز روسيا على الأرجح على تعطيل قيادة الخصْم وسيطرته وقدرات التلويح بالقوّة لدى العدو أو تحطيمها أو تدميرها من خلال استخدام النيران الحركيّة، والحرب السيبرانيّة/الإلكترونيّة، والتحرُّك المباشر من قِبَل قوات المناورات.
9. لدى روسيا عددٌ محدودٌ من قدرات الضربة الدقيقة التقليديّة البعيدة المدى التي يمكن استخدامها ضدّ أهدافٍ عملياتيّة واستراتيجيّة رئيسيّة، وبالأخصّ تلك الموجودة في مواقع ثابتة ومعروفة.
10. على الأرض، ستعكس التكتيكات الروسيّة على الأرجح تشديداً كبيراً على النيران غير المباشرة الجَماعيّة (وبالأخصّ النيران البعيدة المدى)، مع استخدام آثار هذه النيران من قِبَل مركبات عالية التنقّل تقترن بقدرة نيران مباشرة كبيرة.

وأقلّ تَجَنُّباً للمخاطر من الحُكّام الوطنيين أو العسكريين إلى السلطة في أيٍّ من هذه البلدان. فعلى سبيل المثال، تنظر روسيا إلى جهودها الرامية إلى الاستيلاء على شبه جزيرة القِرم وزعزعة الاستقرار في شرق أوكرانيا على أنّها تحرّكات دفاعية من الناحية الاستراتيجيّة: فهي قد هدفت إلى المحافظة على ارتباط القوّات حول حدود روسيا، ومواصلة المحافظة على أوكرانيا دولةً عازلة، والحؤول دون تراصف أوكرانيا بشكلٍ وثيقٍ جداً مع منظّمة حلف شمال الأطلسي (الناتو). من الواضح أنّ أوكرانيا قد لا تتشارك الرأي بأنّ التحرُّكات الروسيّة كانت دفاعيّة بطبيعتها. بالإضافة إلى ذلك، يحتفظ العلماء النظريّون العسكريون الروس بتحيّزٍ كبيرٍ لصالح التحرُّك العدائي. تفيد وجهة نظرهم في جوهرها بأنّ الدفاع الأفضل حقّاً هو، على مستويي الحرب التكتيكي والتقليدي، هجومٌ جيّد؛ ففي حال حَكَمَ القادة الروس بأنّ الصراع لا مفرّ منه، سيكون هناك دافع قوّي للأخذ بالمبادرة والبدء في الهجوم.

يسعى هذا المنظور التحليليّ إلى مواجهة بعض حالات الفهْم الخاطئ حول كيفية تصرُّف روسيا في حربٍ مستقبليّةٍ والتي قد تنشأ عن التركيز على تجارُب محددة (مثلاً، الظروف الفريدة لشبه جزيرة القِرم، أو سوريا، أو شرق أوكرانيا) أو معلومات تعود إلى الحقبة السوفييتيّة. إنّ الجيش الروسيّ أكثر تكيُّفاً ممّا كان عليه في الماضي؛ وبالتالي، يجب توقُّع التغيُّر في العمليات المستقبليّة، حيث أنّ المخططين العسكريين الروس يطبّقون العِبَر المُستفادة من تجارب قتاليّة أخيرة. وأخيراً، على الرغم من أنّ إجراء تقييمٍ كاملٍ للتحديث والجهوزيّة يخرج عن نطاق هذه الوثيقة، إنّنا نشير إلى المجالات التي قد تحدّ فيها أوجه القصور على مستوى القدرة من تنفيذ مفاهيم الاستخدام المرجوّة أو تمنع روسيا من القيام بذلك.

قد تتّخذ العمليّات الروسيّة أشكالاً متعددة، بحسب النطاق، واحتمال التصعيد، والنتائج النهائيّة المرجوّة. على الرغم من ذلك، قد تتميّز بالإجمال العمليّات العسكريّة الروسيّة ضدّ خصمٍ تقليديٍّ بتشديدٍ على تحقيق الأغراض العملياتيّة في الأيّام الأولى من حملةٍ ما من خلال الاستخدام المُنَسَّق للقوات عبر مجالات الحرب ذات الصلة جميعها. قد يُبذَل جهدٌ مركّزٌ لتحقيق مفاجأة (إذا أمكن)، والاستفادة من التفوّق في القوّة الناريّة، وتحقيق الأغراض باستخدام قوات عالية التنقّل، وبالتالي إنهاء صراعٍ قبل أن يتمكّن خصمٌ يتمتّع بقوّة عسكريةٍ محتملةٍ طويلة الأمد ومتفوِّقة من تنفيذ الردّ بأكمله. إنّ الجيش الروسي متموضِع للدفاع ولكنّه قادر على تأسيس قوّةٍ هجوميّةٍ كبيرةٍ بالقرب من بعض حدوده وهو يملك بعض القدرات لإطلاق عمليات محدودةٍ خارج المنطقة. وتؤسس روسيا قدرة متعدّدة الطبقات على شنّ ضربةٍ في مسرحٍ تقليديّ، وقد وفّرت على الأقلّ قدرتها التقليديّة على شنّ ضربةٍ بعيدة المدى إمكانيّة محدودة لتهديد الأهداف على امتداد مسافات عابرة للقارات.

ملاحظة حول المصادر

إنّ ملاحظاتنا مُستَمَدَّة من مراجعةٍ للوثائق العسكرية ووثائق الأمن القومي الروسي ذات الصلة، بما فيها العقيدة؛ والتصاريح السياسيّة الصادرة عن قادة الأمن القومي وقادة عسكريين روس أوّلين على مدى الأعوام العشرة الأخيرة؛ ومراجعة لمؤلّفات خبراء غربيين رائدين حول قدرات عسكريّة روسيّة مُختارة؛ والتمرينات العسكريّة الاستراتيجيّة الروسيّة الأخيرة؛ ومراجعة للعمليّات الروسيّة من انخراطات أخيرة في جورجيا (2008) وأوكرانيا (من عام 2014 حتّى تاريخه)؛ والتفكير الروسي حول الاستقرار الاستراتيجي والردع النووي. وقد استنار هذا العمل بشكلٍ إضافيٍّ من المناقشات مع الخبراء المتخصصين في الموضوع، بما فيها تلك التي دارت خلال ورشة عمل جرت في يوليو/تموز 2016 في مكتب مؤسسة RAND في واشنطن العاصمة. راجَع المؤلّفان المصادر المُتاحة للعامّة والتي تحدّد تنظيم المعركة الروسيّ وتشكيل الوحدات من أجل إنارة أحكامنا. أمّا المقارنات بين قدرات النيران غير المباشرة الأمريكية والخاصّة بمنظّمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) (NATO) من جهة وقدرات روسيا من جهةٍ أخرى والواردة في الرسوم البيانيّة التالية فهي مُستَمَدَّة من سلسلةٍ من محاكاة سيناريو الحرب والتحليل من إعداد مؤسسة RAND.[1]

الوضعيّة الدفاعيّة الاستراتيجيّة

يركّز الاستراتيجيون الروس، القلقون بشأن قدرة خصمٍ عسكريٍّ مُتقدِّم على شنّ حملة تقليديّة واسعة النطاق في الفضاء الجوّيّ ضدّ الداخل الروسي، على المحافظة على النفوذ الروسيّ في الدول العازلة على طول حدودها وعلى تعزيز سلسلةٍ من الدروع الدفاعيّة. قد توفّر هذه الوضعيّة لقادة روسيا الفضاء والوقت من أجل تعبئة الدولة في حال حربٍ واسعة النطاق واستكمال رادعهم النووي في ضمان سلامة الأراضي الروسيّة.

إنّ وضعيّة روسيا العسكريّة، وقدراتها، وتمارينها التدريبيّة وهيكلية قوّتها متّسقة مع عقيدتها المُعلنة التي تفيد بأنّ جيشها موجودٌ للدفاع عن روسيا، بدلاً من التلويح بالقوّة على الصعيد العالمي. نَتَج عن تجربة روسيا التاريخيّة في شنّ الغزوات المتكرّرة على مرّ القرون تراثٌ قويٌّ شَكَّلَ دفاعها وسياستها الخارجيّة. ويتوقّع قادتها أن يكون لهم مصالح ذات امتياز في الدول الأصغر الواقعة على حدود روسيا؛ فلقد أبرموا اتفاقيات معاهدات دفاعيّة مع عددٍ من الجمهوريات السوفييتية السابقة ويملكون أيضاً قواعد عسكريّة في البعض منها. لقد استثمرت روسيا إلى حدٍّ كبير في الدفاعات الجوّيّة وهي تملك إحدى شبكات الدفاع الجوّيّ الأكثر تقدُّماً وتوسُّعاً في العالم، وذلك جزئياً بسبب تفسير كيفيّة شنّ الدول الغربية للحرب التقليديّة منذ عام 1991 والمخاوف من هجومٍ تقليديٍّ جَماعيٍّ في الفضاء الجوّي ضدّ روسيا.

وتهدف أيضاً الاستراتيجيات الروسيّة المُصَمَّمَة ضدّ منافِسٍ مكافئ أو شبه مكافئ إلى تعطيل القدرات على التلويح بالقوّة التي يمكن أن تهدّد أصول روسيا الاستراتيجيّة أو بنيتها التحتيّة الأساسيّة، مثل الطائرات المتمركزة على متن حاملات الطائرات، والمنصّات البحريّة ذات القدرات الدفاعية المضادّة للهجوم البرّيّ أو الصواريخ الباليستيّة، والقواعد الأجنبيّة، وأصول جوّيّة معيّنة (خريابين [Khryapin]، كالينكين [Kalinkin] وماتفيتشوك [Matvichuk]، 2015). تملك روسيا منظومات جوّيّة، وبحريّة وبرّيّة تستطيع قَصْف صواريخ كروز الجوالة المضادة للسفن، والصواريخ الانسيابيّة الهجوميّة البرّيّة البعيدة المدى، والصواريخ الباليستيّة التكتيكيّة.[2] تتوخّى الاستراتيجيّة الروسيّة والمؤلّفات العقائديّة الاستخدام المُنَسَّق للقوات البرّيّة، والبحريّة، ولقوّات الفضاء الجوّيّ، بالإضافة إلى نشاطات الضربة الدقيقة البعيدة المدى والنشاطات غير المتماثلة، ضدّ قوّات خصمٍ ما. ويعتقد الاستراتيجيون الروس أنّ الفضاء الجوّيّ سيكون المجال الأوّلي في الحرب الحديثة.[3]

يمكن أن تهدّد القدرات الروسيّة لمنْع الوصول/منْع دخول المنطقة القوّات الموجودة بالقرب من حدود روسيا الغربيّة والجنوبيّة باستخدام دفاعات جوّيّة متكاملة، وصواريخ انسيابيّة وباليستيّة، ونيران غير مباشرة مُطلقة من الأرض. توفّر هذه الأصول للقادة الروس بعضاً من القدرة على الهجوم على بعض الأهداف الثابتة والعُقد الرئيسيّة بدقّة في العمقين العملياتيّ والاستراتيجي للخصوم المحتملين. وفي حين قد تتمكّن روسيا من تعطيل نشْر القوّات الجوّيّة، أو البحريّة، أو البرّيّة التابعة لعدوٍّ مكافئٍ أو شبه مكافئٍ في منطقة عمليات بالقرب من روسيا خلال المراحل الأولى من الصراع، تفتقر روسيا على الأرجح إلى أعداد الصواريخ والمنصّات اللازمة من أجل وقْف هذه العمليّة أو الحؤول دون إجرائها مع الوقت، وذلك بحسب التحليل ومحاكاة سيناريو الحرب من إعداد مؤسسة RAND.

لقد شملت الاستثمارات الروسيّة في القوّات الجوّيّة والبحريّة تركيزاً مستمرّاً على القدرات التقليديّة المُحسَّنة ومنظومات الضربة البعيدة المدى، الأمر الذي أُثبِت مؤخّراً في العمليّات في سوريا. وبالإضافة إلى المنظومات الصاروخية وقدرات الضربة المختلفة، تحوّلت القوّات البرّيّة الروسيّة على مدار العقد الأخير من قوّة تعتمد في المقام الأوّل على التعبئة مع تشكيلاتٍ كبيرةٍ ومتدنيّة الجهوزيّة من العناصر إلى قوّة أصغر تعتمد على الجهوزيّة الدائمة. تتدرّب هذه القوّة من أجل توفير قدرات برّيّة مختلطة الأسلحة والتي يمكن أن تتجمّع بسرعةٍ داخل روسيا ردّاً على جهةٍ فاعلةٍ حكوميّةٍ أو غير حكوميّة. وبين القوّات البرّيّة (Ground Forces)، والقوات المحمولة جواً في الاتحاد الروسي (Airborne Troops) (والتي تُعرف باللغة الروسية بتسمية *Vozdushno-Desantnye Voiska* أو باختصار VDV)، ومشاة البحرية (Naval Infantry)، تملك روسيا حوالي 60 تشكيلة بحجم اللواء أو بحجم الفوج. وتستطيع أغلبية هذه التشكيلات توفير مجموعة كتيبيّة

يركّز الاستراتيجيون الروس على المحافظة على النفوذ الروسيّ في الدول العازلة على طول حدود روسيا وعلى تعزيز سلسلةٍ من الدروع الدفاعيّة. قد توفّر هذه الوضعية الفضاء والوقت من أجل تعبئة الدولة في حال حربٍ واسعة النطاق واستكمال الرادع النووي في ضمان سلامة الأراضي الروسيّة.

تكتيكيّة واحدة أو مجموعتين كتيبيتين تكتيكيتين (battalion tactical groups [BTGs]) من الجنود (المتعاقدين) المهنيين. يتمّ إبقاء هذه المجموعات الكتيبيّة التكتيكيّة على مستوى عالٍ نسبياً من الجهوزيّة، في حين تُدَرَّب بقية الوحدة المجنّدين على دورات تمتدّ على 12 شهراً.

وبعد إصلاحات العام 2009 التي تُعرف بتسمية "النظرة الجديدة" ("New Look") وعلى مدار عام 2013 كلّه تقريباً، اعتُبِر اللواء تشكيلة الوحدة المثلى، ولكنّ القادة الروس قد أصدروا مؤخراً تصريحات حول إصلاح عددٍ من الشعبات في المنطقتين العسكريتين الغربيّة والجنوبيّة (Western and Southern Military Districts). توخّت إصلاحات القوّات البرّيّة قوّةً معياريّةً تضمّ كتائب مُجهّزة تجهيزاً جيّداً يمكن استخدامها ضدّ مجموعة من الخصوم، انطلاقاً من المجموعات غير الحكوميّة التي تتوقّع روسيا أن تشكّل خصومها الأكثر ترجيحاً، وصولاً إلى القوات العسكريّة التقليديّة التي تتطلّب عمليّات واسعة.[4] إنّ التركيز على التشكيلات بحجم الكتيبة تتيح التدريب المختلط الأسلحة على القدرات التي تُعتبر مفيدةً لأي حالةٍ من حالات الطوارئ.

ليس من المفاجئ أن تكون إصلاحات روسيا قد زادت من قدرة جيشها الهجوميّة. إنّ الصواريخ أرض جوّ البعيدة المدى التي تمّ نشْرها في كالينينغراد أو بالقرب من سانت بطرسبرغ متموضِعة لردْع الهجمات على روسيا أو الحؤول دونها ولكن يمكن أيضاً أن تشمل، بالنظر إلى مداها، الفضاء الجوّيّ فوق دول البلطيق، وبحر البلطيق، وشمال بولندا. قد تُتيح هذه المنظومات، في حال استخدامها خلال هجومٍ ما، مزايا عملياتيّة لتقدُّم القوّات الجوّيّة والبرّيّة الروسيّة. على الرغم من ذلك، تتركّز منظومات روسيا الدفاعيّة الأكثر قدرةً في الغرب؛ ولا تستفيد حدود روسيا الأخرى من كثافة الدفاعات نفسها. أخيراً، من المحتمل أن تجتاح القوّات التي تتشكّل بسرعةٍ وتهدف إلى الاستجابة لانعدام الاستقرار على طول محيط روسيا، جيران روسيا من خلال هجومٍ قبل التمكّن من المباشرة باستجابةٍ فعّالة.

ويتمثّل أحد المحاذير المهمّة بأنّ سلوك الجيش الروسيّ سيظلّ مدفوعاً من وجهات نظر قادته الأكبر، في حين تتأثّر وجهات نظرهم بالنشاطات السياقيّة في المجالات الاقتصاديّة، والديبلوماسيّة، والمعلوماتيّة، والعسكريّة. فإنّهم قد يسيؤون قراءة الإشارات، ويرون التهديدات لروسيا أو يبالغون فيها، ويردّون على الاستفزازات المُتَصَوَّرَة، ويستبقون الأمور بشكلٍ محتملٍ عندما يحكمون أنّ الصراع لا مفرّ منه. وفي حين يُعتبر توجُّه روسيا الاستراتيجي الإجمالي أشبه تقريباً بموقفٍ دفاعيّ، قد تتّخذ الردود الدفاعيّة طابعاً هجومياً كبيراً بتوجيهٍ من القيادة الروسيّة.

احتمال التصعيد النووي

بحسب عقيدة روسيا العسكريّة الحاليّة (2014)،

> تحتفظ روسيا لنفسها بحقّ استخدام الأسلحة النووية ردّاً على أيّ استخدامٍ ضدّها و(أو) ضدّ أيّ من حلفائها للأسلحة النووية أو لأنواع أخرى من أسلحة الدمار الشامل، كما أيضاً في حال حصول عدوانٍ ضدّها باستخدام الأسلحة التقليديّة عندما يكون وجود الدولة بحدّ ذاتها مُعَرَّضاً للتهديد.[5]

لقد استثمرت روسيا مبالغ كبيرة في تطوير أسلحة الضربة التقليدية البعيدة المدى ونشْرها منذ منتصف العقد الأول من القرن الواحد والعشرين لتوفير عازلٍ للقيادة الروسيّة ضدّ بلوغ العتبة النووية، أي مجموعة من الخيارات التصعيديّة التقليديّة التي يمكن أن تحقّق آثاراً استراتيجيّةً من دون اللجوء إلى الأسلحة النووية. وتعتمد القضايا الدقيقة التي ستدفع القادة الروس إلى الاعتقاد بأنّهم يواجهون خطراً يهدّد "وجود الدولة بحدّ ذاتها" على السياق، إلّا أنّ العقيدة الروسيّة توفّر بعض المؤشرات.

من المرجّح أن تنظر روسيا في الردود النوويّة على الهجمات غير النووية التي تعتقد أنّها تشكّل تهديداً خطيراً لسلامة أراضيها وسيادتها؛ واستمراريّة الحكومة؛ وبقاء رادعها النووي الاستراتيجي.[6] ويمكن أيضاً اعتبار تدمير الدفاعات الجوّيّة المتكاملة المرصوفة حول الداخل الروسيّ أو في كالينينغراد، بالتآزر مع خسائر كبيرة أخرى تتكبّدها القوّات التقليديّة الروسيّة خلال الصراع، تهديداً وجودياً للدولة.

ستستمرّ روسيا في منْح الأولويّة لوضعية رادعها النووي والعمل على تعزيز قدراتها على الإنذار المبكر. قد تشعر روسيا أنّ صواريخها الباليستيّة العابرة للقارات والقائمة على منصّات الإطلاق على شكل صومعة هي أكثر ضُعفاً نسبياً في وجه الضربات الأولى بالمقارنة مع القاذفات النقّالة والغوّاصات. علاوةً على ذلك، تدهورت قدرة روسيا على الكشْف عن إطلاقٍ من الفضاء، حيث انقطع بحلول عام 2015 الاتصال بكوكبات الأقمار الاصطناعيّة العائدة إلى الحقبة السوفييتية والتي تُرسِل الإنذارات.[7] أطلقت روسيا القمر الاصطناعيّ الأوّل لنظام إنذارٍ مبكرٍ جديدٍ قائمٍ في الفضاء عام 2015 وهي تهدف إلى استكمال هذه الكوكبة بعد عام 2020 ("النظام العالميّ لأقمار الملاحة الاصطناعيّة [GLONASS] مقابل النظام العالميّ لتحديد المواقع [GPS]: رأي عقيد في قوّات الفضاء الجوّيّ حول وضع برنامج الفضاء العسكري لروسيا" [An Aerospace Forces Colonel on the Status of Russia's Military Space Program]، 2016). إلى ذلك الحين، ستعتمد روسيا على إمكاناتها الموروثة وعلى محطّات رادارات الإنذار المبكر البرّيّة الجديدة لسدّ هذه الفجوات. وقد يؤدّي تَراجُع وقت الإنذار أو المخاوف الروسيّة من ضربةٍ أمريكيّةٍ لنزع السلاح إلى علاقة ردعٍ نوويٍّ أقلّ استقراراً.

عمليّات التخطيط والتنفيذ

ستُظهر العمليّات الروسيّة درجةً عاليةً من التنسيق على امتداد مجموعةٍ واسعةٍ من الوحدات العسكريّة، باستخدام التضليل والتزامن لتحقيق الأغراض بسرعةٍ وتقليص فترات الضُعف في وجه قدرات خصمٍ ما الأكثر خطورةً إلى الحد الأدنى. وسَيَظْهَر ذلك بالشكل الأكثر وضوحاً في العمليات التي تجري بالقرب من حدود روسيا والتي تستفيد من تخطيطٍ مسبق، وربّما بشكلٍ أقلّ وضوحاً بكثير عندما تُرغم الوحدات الروسية على الارتجال أو الردّ على تهديدات غير مُتَوَقَّعَة.

من الواضح أنّ روسيا هي في وضعٍ غير مواتٍ من حيث الأعداد والقوّة الاقتصاديّة على حدٍّ سواء في مسابقةٍ تقليديةٍ طويلة الأمد مع الولايات المتّحدة، أو البلدان الأوروبيّة في منظّمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) (NATO)، أو الصين. في حال اعتقد القادة الروس أنّ التحرُّك العسكري ضدّ روسيا وشيكاً، فهم قد يشعرون أنّهم مرغمون على التصرّف

من المرجّح أن تنظر روسيا في الردود النوويّة على الهجمات غير النووية التي تعتقد أنّها تشكّل تهديداً خطيراً لسلامة أراضيها وسيادتها؛ واستمراريّة الحكومة؛ وبقاء رادعها النووي الاستراتيجي؛ وإنّها ستستمرّ في منْح الأولويّة لوضعية رادعها النووي والعمل على تعزيز قدرتها على الإنذار المبكر.

بشكلٍ استباقيّ. وقد تسعى روسيا على الأرجح إلى تحقيق أغراضها بسرعةٍ ثمّ تحاول إنهاء الصراع وفقاً لأفضل الشروط المُمكنة. فكلّما طال صراعٌ ما، كانت روسيا في وضعٍ غير مواتٍ أكثر، وبالأخصّ بعْد الأسابيع أو الأشهُر الأولى. ويمكن في نهاية المطاف أن تصبح الدفاعات البرّيّة ضدّ الهجوم الجوّي مستنفدة أو مرهقة، وقد يتضاءل مع الوقت التفوّق العددي المحلّي الروسيّ في حال رَصَف بلدٌ كبيرٌ مثل الصين أو تكتّلٌ كبيرٌ مثل منظّمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) قوّته الكاملة لحربٍ طويلة الأمد. ويُعتبر بالتالي من المرجّح جداً أن تتميّز العمليّات الروسيّة بهجومٍ مفاجئٍ سريعٍ وتنتقل فيما بعْد إلى الدفاع وتعزيز المكاسب.

وليس الاستيلاء الروسي على شبه جزيرة القِرم سوى المثل الأكثر حداثةً على الاستخدام الناجح من قبَل القوات الروسيّة (أو السوفييتية سابقاً) لعددٍ صغيرٍ نسبياً من القوّات النخبويّة من أجل شنّ حملةٍ خاطفةٍ لإسقاط خصمٍ متفوّق. ففي حالات مثل تشيكوسلوفاكيا عام 1968 وأفغانستان عام 1979، كانت النتيجة محدّدة ليس من حيث التفوّق على مستوى ترابط القوّات فحسب، وإنّما أيضاً من حيث السرعة والمفاجأة. كَسَحَ الروس المدافعين بسرعة، تاركين لهم حدّاً أدنى من الوقت للردّ. وفي عام 2008، نفّذ الروس قوّة كاسحة في جورجيا خلال فترةٍ زمنيةٍ وجيزة، وإنّما شكّل التنسيق العملياتي عيباً شاب تلك العملية تمّت مناقشته علناً.

في حال الضغط على القوّات الروسيّة من أجل تنفيذ عمليّات قتاليّة مستمرّة، فهي قد تعمل ببعض الطرق المتميّزة. سيمنح القادة الروس أولويةً كبيرةً لتعطيل مقرّ عدوٍّ ما وقدرات التواصل الخاصّة به وتدميرها. وسيتّخذ هذا الأمر أشكالاً مُكمِّلةً متعددة على الوجه الآتي:

- جهدٌ مُتعمَّدٌ لتحديد قيادة الخصم وأنظمة المراقبة الخاصة به وتدميرها (بالاعتماد على أساليب حركيّة) أو تحييدها (بالاعتماد على أساليب إلكترونيّة أو سيبرانيّة)
- ممارسة التضليل *(maskirovka)*، الذي ينطوي على إخفاء القوّات والنوايا، بالإضافة إلى استخدام الأفخاخ والخداع لتضليل الخصم.
- معدّل مرتفع من التقدّم من أجل تقليص الوقت المتوفّر للخصم لتحديد مسار التحرُّك الروسي الأوّلي وتطوير ردٍّ ملائم.

يُعتبر تكامل القوّة المشتركة أولويّةً بالنسبة إلى التطوّر الروسيّ. ففي عام 2010، استبدلت قيادات روسيا الاستراتيجية المشتركة الجديدة المناطق العسكريّة القديمة الأسلوب ومنحت القادة سيطرة عملياتيّة على القوات البرّيّة، وقوّات الفضاء الجوّيّ، والقوات البحرية، بما يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ قيادات المقاتلين الأمريكيين. ويُعتبر الجيش الروسي، منذ عام 2017، في عامه السابع من قيادة القوّة المشتركة الحقيقيّة وهو يكتسب الخبرة العملياتيّة من خلال عمليّات مشتركة أخيرة أطلقها في الخارج. تعمل روسيا باتّجاه تحقيق الهدف الأسمى والمتمثِّل بـ"فضاء معلومات" موحّد.[8] تمّ إثبات هذه القدرات في أوكرانيا وسوريا؛ وعلى الرغم من أنّها عَكَسَت تحسينات كبيرة في القدرة القتالية بالمقارنة مع ما أثبتته في حرب عام 2008 ضدّ جورجيا، لم يتم بعد اختبارها ضدّ جيشٍ قادرٍ أو في عمليات واسعة النطاق.

تُشدِّد المؤلّفات الروسيّة حول إطلاق العمليّات والانخراطات التكتيكيّة على أهميّة منافسة النيران البعيدة المدى. يمكن أن يستخدم جيش روسيا القوّة الناريّة الكاسحة ضدّ أيٍّ من جيران البلد، ولقد استثمرت روسيا بشكلٍ كبيرٍ في قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (intelligence, surveillance and reconnaissance [ISR]) لإطلاق النيران بسرعةٍ وفعالية. قد تشكّل دفاعات روسيا الجوّيّة الاستراتيجية، والعملياتيّة، والتكتيكيّة تحدّيات بالنسبة إلى عمليات خصومها الجوّيّة والتكامل الجوّي الأرضي المشترك. عادةً ما يتمّ الدفاع عن القوّات البرّيّة الروسيّة بشكلٍ كبيرٍ بالاعتماد على منظومات دفاعٍ جوّي بدلاً من الدعم الجوّي؛ وفي حالةٍ من منْع الدخول الجوّي المتبادل، قد تتمتّع الوحدات البرّيّة الروسيّة على الأرجح بميزةٍ كبيرةٍ مُستمدَّة من تفوّقها العددي في دعم النيران المُطلقة من الأرض. ومن جديد، تُعتبر وجهات نظر الروس متّسقة: إنّهم يعتقدون أنّ الميزة في الحرب الحديثة تنتقل إلى الطرف الذي يتمكّن من اكتساب التفوّق من حيث النيران على الخصم والمحافظة عليه، وإنّهم على الأرجح قد يشعرون في بعض السيناريوهات أنّهم مرغمين على الهجوم لضمان تلك الميزة.

يُشكّل اعتماد القوّات الروسيّة المستمرّ على مجموعةٍ صغيرة وإنّما نخبويّة من قوات الردّ السريع سمةً فريدةً إضافيةً للطريقة المُعْتَمَدة لإطلاق عملياتها التي تركّز على السرعة والمناورة. وتُعتبر القوات المحمولة جواً في الاتحاد الروسي (VDV)، وقوات العمليات الخاصة الروسية (سبيتسناز) *(Spetsnaz)*، وأفواج وألوية مشاة البحرية (Naval Infantry) عالية التنقّل وهي قادرة على نشْر قوّات مؤلّلة خفيفة في ساحة المعركة وإجراء مناورة مختلطة الأسلحة. ولقد اضطلعت القوات المحمولة جواً في الاتحاد الروسي بأدوارٍ مهمّةٍ (ومركزيّةٍ في الغالب) في كلّ واحدة تقريباً من العمليات السوفييتية أو الروسيّة الكبيرة منذ الحرب العالمية الثانية (World War II). إنّها صميم قدرة "لواء نيران" مع سلسلة قيادة ومراقبة أكثر مباشرة للقيادة العسكرية بالمقارنة مع القوّات البرّيّة (Ground Forces).

تُعتبر حالة أوكرانيا في مارس/آذار 2014 مفيدةً من أجل فهْم الأمور. فلقد قام عناصر من القوّات البرّيّة الروسيّة العالية الجهوزيّة ووحدات من القوات المحمولة جواً في الاتحاد الروسي بالاحتشاد بالقرب من حدود أوكرانيا الشماليّة والشرقيّة في غضون أسابيع قليلة. وبحسب تقريرٍ صادرٍ عن إيغور سوتياغين (Igor Sutyagin) من المعهد الملكيّ للخدمات المتحدة (Royal United Studies Institute)، حَشَدَت روسيا جنوداً مقاتلين وَصَل عددهم إلى 48,000 جنديّ حول أوكرانيا في شهري مارس/

تُعتبر وجهات نظر الروس متّسقة: إنّهم يعتقدون أنّ الميزة في الحرب الحديثة تنتقل إلى الطرف الذي يتمكّن من اكتساب التفوّق من حيث النيران على الخصم والمحافظة عليه، وإنّهم على الأرجح قد يشعرون في بعض السيناريوهات أنّهم مرغمين على الهجوم لضمان تلك الميزة.

آذار وأبريل/نيسان 2014؛ من حيث الوحدات الملتزمة، كان هناك عدد غير متناسب من القوات المحمولة جواً في الاتحاد الروسي وقوات العمليات الخاصة الروسية (سبيتسناز)، وهي وحدات أخفّ من وحدات القوّات البريّة الأكثر ثقلاً من ناحية الدبابات، وإنّما مُجّهَزَة مع ذلك بمركبات مدرّعة (سوتياغين وكلارك [Sutyagin and Clarke]، 2014).

قد تخدم القدرة البحريّة الروسيّة أدواراً داعمةً مهمّةً في صراعٍ تقليديّ، مثل توفير النظام الدفاعي من طراز باستيون (bastion defense)، وإطلاق أسلحة الضربة الدقيقة البعيدة المدى، وشنّ حربٍ مضادةٍ للسفن السطحية ومضادة للغوّاصات. ويُجري حالياً أسطول السفن السطحيّة والغواصات التابع لروسيا عمليّات خارج المنطقة بانتظام، وإنّما بالنظر إلى الضغط المفروض على عدد المنصّات المحدود، ستركّز عمليّات النشْر هذه في أوقات السلم على المناطق ذات القيمة الكبرى من الناحية الاستراتيجيّة مثل شرق البحر الأبيض المتوسّط، والمنطقة القطبية الشماليّة، وأجزاء من الأطلسيّ، والبحر الأسود. تملك قوّات البحريّة الروسيّة سفناً وغوّاصات قادرة في المياه الزرقاء (أي أعالي البحار) والتي يمكن أن تُطْلق صواريخ انسيابيّة وباليستيّة، على الرغم من أنّ هذه القدرة تنحصر في نسبة مئوية صغيرة من المنصّات للمستقبل المنظور. وتُشكّل المنصّات المتهالكة، والتأخيرات في عملية الشراء، والأداء غير المتماثل على امتداد الأساطيل تحدّيّات مستمرّة تُقيّد الأداء البحري.

حافظت قوات الفضاء الجويّ الروسية (Russian Aerospace Forces)، انطلاقاً من العِبَر التي استخلصتها من خسائرها المُشينة في جورجيا عام 2008، على وتيرةٍ عملياتيّة عالية مع ساعات أطول من الرحلات الجوّيّة على مدار الأعوام المتعددة الأخيرة، لا سيّما خلال العمليات في سوريا. وتضطلع أيضاً بمهام مثل إعادة التزويد بالوقود في الجو، والعمليّات الليليّة، والضربات الدقيقة ("الطيّارون المقاتلون في المنطقة العسكريّة الغربيّة يكملون المرحلة الرئيسية من تمرين لادوغا–2016" [Fighter Pilots in Western Military District Complete Main Stage of Ladoga–2016 Exercise]،

2016). تُمَكّن أصول الضربة التقليديّة البعيدة المدى الروسيّة، مثل الصواريخ من طراز كاي إتش-101 (Kh-101)، روسيا من أن تُطلق على الأقلّ ضربات تقليديّة محدودة ضدّ أهدافٍ في أي مكانٍ ضمن نطاق آلاف الكيلومترات من روسيا. وقد تشمل مهام قوّات الفضاء الجويّ الروسيّة المرجّحة في صراعٍ مرتفع الحدّة الاستطلاع، والدوريّات الجويّة القتاليّة، والضربات البرّيّة، وتوفير الدعم الجوّي لتقدُّم القوات البرّيّة إذا أمكن، والمشاركة في القتال جو جو.

القوّات غير النظاميّة ستتواجد في ساحة المعركة

كُتِبَ الكثير في الأعوام الأخيرة حول القدرات الروسيّة غير المتماثلة في ضوء العمليّات التي أدّت إلى الاستيلاء على شبه جزيرة القِرم وضمّها وزعزعة الاستقرار في شرق أوكرانيا، في جوار دونيتسك ولوهانسك. قد يُشكِّل الاستخدام الروسي لقوّات العمليات الخاصة الروسية (سبيتسناز) *(Spetsnaz)*، والخدمات الاستخباراتيّة والقوّات شبه العسكريّة عنصراً مهمّاً من صراعٍ ما بطرقٍ مختلفةٍ قد لا يكون من السهل تمييزها.

- **الحرب غير التقليديّة**. قد تحاول روسيا إطلاق عملية حيث يتمثّل الجهد الرئيسيّ بمجموعةٍ من المهام التي تجري بقيادة قوّات العمليات الخاصّة (special operations forces [SOF])، كما جرى في المراحل الأولية في شرق أوكرانيا وفي شبه جزيرة القِرم. قد لا تزال القوّات التقليديّة تضطلع بدورٍ في توفير الدعم لوحدات قوّات العمليات الخاصّة المنخرطة في النشاطات وفي ردع ردٍّ واسع النطاق.
- **الوضع السَلَف للغزو**. يمكن أيضاً ملاحظة استخدام القوّات شبه العسكريّة، وقوّات العمليات الخاصّة (SOF)، ووحدات من القوات التي لا تحمل علامة بلادها في المراحل الأولى من هجوم تقليديّ. قد تضطلع قوّات العمليات الخاصة الروسية (سبيتسناز) *(Spetsnaz)* بمهامها التقليدية المتمثّلة بالاستطلاع الاستراتيجي والتحرُّك المباشر في سياق الإعدادات المتعمّدة لعمليّةٍ هجوميّة. في حال واجه عنصر قوّات العمليات الخاصّة (SOF) في الحملة هزيمة في وجه جيش

قد يشكّل الاستخدام الروسي لقوّات العمليات الخاصة الروسية (سبيتسناز) *(Spetsnaz)*، والخدمات الاستخباراتيّة والقوّات شبه العسكريّة عنصراً مهمّاً من صراعٍ ما بطرقٍ مختلفة قد لا يكون من السهل تمييزها.

خصمٍ أو قوّاته الأمنيّة، قد تتدخّل الوحدات العسكريّة التقليديّة الروسيّة (كما حدث في أغسطس/آب 2014، عندما كان الانفصاليون الروس في شرق أوكرانيا على شفير الهزيمة في وجه القوات الموالية لأوكرانيا). وقد تستخدم روسيا تكتيكات مماثلة ضدّ خصمٍ مكافئ أو شبه مكافئ، على الرغم من أن العمليّة قد تتطلّب المزيد من البراعة وقد تُشَكِّل خطر تصعيدٍ أكبر.

وبشكلٍ أعمّ، إنّ القوات غير النظاميّة ستتواجد على الأرجح على امتداد فضاء المعركة، وستوفّر المعلومات حول قوّات الخصم وستعمل بشكلٍ محتملٍ ضدّ أهدافٍ ذات قيمةٍ عالية.

التكتيكات: الضرب بقوّة والتحرّك بسرعة

ستستمرّ التكتيكات الروسيّة بالتركيز بشدّة على اكتساب التفوّق من حيث النيران على خصمٍ ما والمحافظة عليه؛ والاستفادة من قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (ISR) المُحسَّنَة ومن مجموعة واسعة من منصّات النيران؛ واستخدام السرعة، والمفاجأة، والأسلحة المختلطة المتكاملة في قوّات المناورة من أجل تعطيل الأعداء متّى تمت مواجهتهم وسحقهم.

تتدرّب الوحدات البرّيّة الروسيّة لإطلاق عمليات ضدّ خصوم غير نظاميين بالإضافة إلى شنّ قتالٍ مرتفع الحدّة ضدّ القوات العسكريّة لدولةٍ حديثة. أمّا من الناحية العمليّة، فلقد احتفظت بقدرات قتاليّة تقليديّة متعدّدة،

مثل الدفاعات الجوّيّة البرّيّة، والحرب الإلكترونيّة، ولا سيّما النيران غير المباشرة، التي اختار الجيش الأمريكي الحدّ منها أو إزالتها من القوّة لرفع القوّات إلى أعلى المستويات للصراعات في العراق وأفغانستان.

معركةٌ مُفَكَّكةٌ

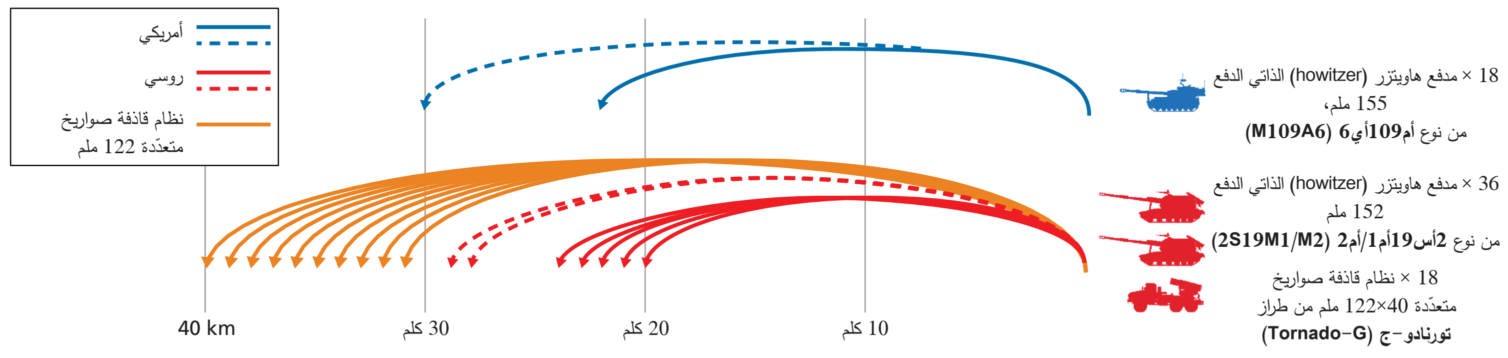
قد تهدف القوّات الروسيّة إلى تضليل الخصم ومنْعه من العمل بأسلوبه المفضّل. وبحسب ما ذُكر سابقاً، يهدف عددٌ من جهودها، بما في ذلك التركيز على التضليل، والحرب الإلكترونيّة، والضربات ضدّ القيادة والاتصالات، إلى تعطيل الخصوم وإبطاء قدرتهم على الردّ على التطوّرات في ساحة المعركة. ويساعد ذلك في دعم التركيز الروسيّ على الدفاعات الجوّيّة المتعدّدة الطبقات والنيران المُطلقة من الأرض.

وبحسب ما يصوّره الشكل رقم 1، إنّ الهدف من المزج بين نظام دفاعٍ جوّيٍّ متكامل (integrated air defense system [IADS]) متعدد الطبقات ومجموعة من أنظمة النيران غير المباشرة المُطلقة من الأرض، هو تشكيل تحدٍّ كبيرٍ للخصوم من حيث تكامل الأسلحة المشتركة والمختلطة. تُعقّد أنظمة الدفاع الجوّيّ المتكامل قدرة الخصم على استخدام النيران المطلقة من الجو ضدّ القوّات الروسيّة، وتهدف القوّات المدفعيّة والصاروخيّة الكبيرة المتوفّرة إلى إتاحة المجال أمام روسيا لاكتساب التفوّق في النيران على الأرض والاستفادة منه.

ويُعتبر استخدام النيران غير المباشرة بشكلٍ جَماعيٍّ على المستوى التكتيكي إحدى الخصائص المميّزة للقوات البريّة الروسيّة. قد تضمّ تشكيلة مناورة غربية نموذجيّة وحدة مدفعية فرعيّة أو وحدة نيران غير مباشرة فرعيّة واحدة لكل وحدة حيث مثلاً، يضمّ الفريق القتالي التابع للواء الجيش الأمريكي كتيبة مدفعية دائمة، وإنّما تضمّ ألوية الأسلحة المختلطة (الدبابات أو البنادق الآليّة) الروسية عناصر أقلّ للمناورات وعناصر أكثر عدداً لدعم النيران. وغالباً ما سيضمّ أيضاً لواء البندقية الآليّة، الذي يتألّف من ثلاث كتائب البندقية الآليّة وكتيبة دبابات، كتيبتي مدفعية ذاتية الحركة، وكتيبة مدفعيّة صاروخيّة، وكتيبة مدفعيّة مضادة للدبابات (مع أنظمة نيران مباشرة في المقام الأول) قبل أن يُضاف إليها دعم مدفعي آخر من تشكيلتها الأم. ومن المرجّح أن يكون للجهد الرئيسي لعمليةٍ هجوميّةٍ روسيةٍ كبيرةٍ وحدات مناورة يدعمها عددٌ مساوٍ أو أكبر من وحدات المدفعيّة. وهي ستستخدم كمياتٍ كبيرةً من القنابل العنقوديّة والألغام التي تنثرها المدفعيّة.

الشكل رقم 1. الدفاعات الجوّيّة الروسيّة والنيران المُطلقة من الأرض

الشكل رقم 2. مقارنة النيران غير المباشرة بين لواء وآخر



ملاحظة: تتمّ تسوية هذا الرسم البياني المقارِن عند مدافع هاويتزر (howitzer) الأمريكية وهو يقارن نطاق النيران ومعدّلاتها القصوى لمدّة دقيقة واحدة من إطلاق النار. تمثّل الخطوط المتواصلة الذخيرة الشديدة الانفجار المعياريّة؛ وتمثّل الخطوط المتقطّعة الطلقات الشديدة الانفجار البعيدة المدى الموسّعة النطاق.

يُمثّل الشكل رقم 2 تقييم مؤسسة RAND للحجم النموذجي للنيران غير المباشرة المتوفرّة لفريق قتاليّ تابع للواء أمريكيّ مدرّع (U.S. Armored Brigade Combat Team)، بالمقارنة مع لواء بندقية آلية روسيّ. وعلى أساس واحد مقابل واحد، قد تواجه الوحدات البرّيّة التابعة للجيش الأمريكي خصماً يملك مدفعيّة متفوّقة من الناحية الكمّيّة ضمّت مجموعة أوسع من الذخيرة المتوفرّة والقدرة على الضرب على نطاق موسع. وقد تتضاعف هذه الميزة الروسيّة مع تفوُّق روسيا الرقمي المُرجّح في المراحل الأولى من أزمةٍ ما، والأعداد الكبيرة من الجيش والقوات الصاروخية والمدفعيّة على مستوى المنطقة العسكريّة في هيكليّة قوّة روسيا. وتكون هذه المزايا من حيث النيران الأكبر خلال العمل من موقع سلامةٍ نسبية، وتبدأ بالانحسار في حال تمكّن الخصوم من اختراق بيئة جوية متنازع عليها أو ممنوع الوصول إليها وشنّ ضربات جوّيّة، بحسب ما يصوّره الشكل رقم 1.

وسيكون أيضاً للتقنيّات التي تستخدمها الوحدات الروسيّة على المستوى العمليّاتي تأثيرٌ على القتال التكتيكي. لن تسعى الوحدات الروسيّة إلى مواجهةٍ متساويةٍ ضدّ منافسٍ مكافئ متدرّبٍ تدريباً متفوّقاً على أساس كلّ وحدة على حدة. بدلاً من ذلك، إنّها ستستخدم المناورات لإيجاد خصمٍ وتحديده ولاستخدام النيران لتدميره. ستؤدّي تكتيكات الإعاقة *(blokirovanie)* إلى محاصرة قوّة العدو من أجل تسهيل تدميرها باستخدام نيران المدفعيّة الجَماعيّة. وسيتمّ استخدام مجموعة متنوّعة من أجهزة الاستشعار، بما فيها الرادارات البريّة لمراقبة ساحة المعركة، ودَعْم الحرب الإلكترونية، والمنظومات الجوّيّة غير المأهولة التكتيكيّة، من أجل عزْل الخصوم واستهدافهم، وبالأخصّ وحدات المقرّات وتركيزات القوّة القتاليّة.

تصِفُ مقارباتٌ متعدّدةٌ واردة أعلاه كيفية محاولة القادة العسكريين الروس استخدام القوات المتوفّرة لديهم، وإنّما ثمّة تباينٌ كبيرٌ بين الوحدات من حيث قدرتها على تطبيق تلك المقاربات. برهن بعض الوحدات عن جودة عالية، مثل القوّات المحمولة جوّاً (Airborne Forces) التي تتشكّل من المتطوّعين حصراً، وبعض الوحدات في القوّات البرّيّة (Ground Forces)، وبعض قوات الفضاء الجوّيّ (Aerospace Forces) التي كانت تضطلع بمهامٍ في سوريا. إنّ وحدات أخرى مجهّزة بأسلحةٍ أقدم وهي تملك نسبة مئوية أعلى من المجنّدين لفترات خدمة تمتدّ على 12 شهراً؛ وليس من المفاجئ أنّها قد تكافح من أجل تحقيق المستوى نفسه من الأداء. إنّ مدى تمكُّن الجيش الروسيّ ككلّ من زيادة القدرات

التي تمت مشاهدتها في الصراعات الأخيرة سؤال مفتوح. علاوةً على ذلك، وعلى عكس تشديد الجيش السوفييتي الكبير على تعبئة المجتمع بأكمله للحرب، تُعتبر قدرة روسيا على الاعتماد على الاحتياطات الكبيرة من أجل دعْم قوّاتها الجاهزة محدودةً وهي على الأرجح ستبقى كذلك لبعض الوقت.

وأخيراً، من الجدير بالذكر أنّه لن يُتَوَقَّع أن تتّبع الوحدات الروسيّة القواعد نفسها في القتال كتلك المعتمدة من قِبَل البلدان الغربيّة. ستختلف قواعد الانخراط الخاصّة بها، وربّما سلطاتها لاستخدام قدراتٍ مثل الأدوات الإلكترونيّة الهجوميّة وستكون على الأرجح أكثر تسامحاً لتمكين جنودها بشكلٍ أفضل من اكتساب ميزةٍ في ساحة المعركة.

الخلاصات

على الرغم من أنّ القوّات المسلّحة التابعة للاتّحاد الروسيّ (Armed Forces of the Russian Federation) متأثّرة بوضوح بسَلَفها السوفييتي، فهي قد تطوّرت بشكلٍ كبيرٍ لتعكس وقائع جديدة تواجه قيادة روسيا الدفاعيّة. لم تعد روسيا تملك مزايا كبيرة من حيث القوّة البشريّة على خصومها المحتملين، ولم تَعُد تستطيع الاستعاضة عن الفضاء بالوقت في ضوء السرعة، والمدى وقوّة الضربة الخاصّة بالذخيرة الحديثة المطلقة من الجوّ. وفي وجه مستقبلٍ تُعتبر فيه مواطِن القوّة التقليديّة غائبةً أو أقلّ فائدة، تَكَيَّفَ قادة روسيا العسكريون بطرقٍ مُصمّمة لتمكين دفاعٍ فعّالٍ عن وطنهم، وإذا لزِم الأمر، للسماح بإطلاق عمليات هجومية محدودة حول محيطها. لا تُشبه القوّات المسلّحة الروسيّة الجيش السوفييتي (Soviet Army) من حيث الحجم، أو العمق، أو التطلّعات الأيديولوجيّة العالميّة. على الرغم من ذلك، برهنت القوّات الروسيّة عن مجموعةٍ متزايدةٍ من القدرات التقليديّة التي قد تشكّل تحدّيات للخصوم على مستويي الحرب التكتيكي والعملياتي.

الملاحظات

[1] لمزيدٍ من المعلومات، راجِع مايكل جونسون (Michael Johnson) وديفيد أ. شلاباك (David A. Shlapak)، "تعزيز الردع على الجناح الشرقي لمنظّمة حلف شمال الأطلسي (الناتو): محاكاة الدفاع عن منطقة البلطيق بواسطة سيناريوهات محاكاة الحروب" (*Reinforcing Deterrence on NATO's Eastern Flank: Wargaming the Defense of the Baltics*)، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، مؤسسة RAND، RR-1253-A، 2016.

[2] بموجب التزاماتها المنصوص عليها في معاهدة القوّات النوويّة المتوسّطة المدى (Intermediate-Range Nuclear Forces Treaty)، يُحظَّر على روسيا نشْر منظومات صواريخ مُطلقة من الأرض مع نطاق يتراوح بين 500 و5,500 كلم. راجِع بالإضافة إلى ذلك "الحوار مع منظّمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) ممكنٌ على أساسٍ متساوٍ فحسب — وزارة الدفاع الروسيّة" (Dialogue with NATO Possible Only on Equal Basis—Russian Defense Ministry)، موسكو إنترفاكس (Moscow Interfax)، 5 فبراير/شباط 2016؛ و"روسيا تردّ على التطوير غير المُقيَّد للدفاعات الصاروخيّة الباليستية" (Russia Responds to Unrestricted Development of Ballistic Missile Defenses)، روسيسكايا غازيتا(*Rossiskaya Gazeta*)، 29 مايو/أيار 2015.

[3] ضمّت روسيا قوّاتها الجوّيّة، وقوّات الدفاع الجوّيّ والصاروخي الاستراتيجي، وقوّات الفضاء التابعة لها في قوّات الفضاء الجوّي (Aerospace Forces) (والتي تُعرف باللغة الروسية بتسمية *Vozdushno-Kosmicheskiye Sily* أو باختصار VKS) في أغسطس/آب 2015. وفي عام 2015، قال الجنرال في الجيش التابع لوزارة الدفاع سيرغي شويغو (Defense Ministry Army General Sergey Shoygu) إنّه تمّ تشكيل قوّات الفضاء الجوّيّ لأنّ "هذا التشكيل ضروريّ بالنظر إلى التحوّل في مركز خطورة الصراع المسلّح في مجال الفضاء الجوّيّ." راجِع "الجنرال في الجيش التابع لوزارة الدفاع سيرغي شويغو يعقد مؤتمراً عادياً عن بُعْد" (Russian Defense Ministry Army General Sergey Shoygu Holds Regular Teleconference)، وزارة الدفاع في الاتحاد الروسي (Ministry of Defense of the Russian Federation)، 3 أغسطس/آب 2015.

[4] ذكَر رئيس الأركان العامة آنذاك نيكولاي ماكاروف (Then–Chief of the General Staff Nikolay Makarov) أنّ العِبَر المُستفادة من الصراع مع جورجيا قد أدّت إلى تأسيس ألوية على شكل هيكلية قوّات برّيّة، وتأسيس مجموعة كتيبيّة تكتيكيّة ضمن كلّ لواء، أُبقيت على أعلى مستوى من الجهوزيّة. "تسريح الجيش الورقي" (Demobilization of Paper Army)، موسكو غازيتا(*Moscow Gazeta*)، 8 حزيران/يونيو 2009.

[5] سفارة الاتحاد الروسي في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا (Embassy of the Russian Federation to the United Kingdom of Great Britain and Ireland)، "عقيدة الاتحاد الروسي العسكريّة" (The Military Doctrine of the Russian Federation)، 25 ديسمبر/كانون الأوّل 2014. ويذكر القسم رقم 20 أنّ "تجنُّب صراعٍ عسكريٍّ نووي بالإضافة إلى أي صراعٍ عسكريٍّ آخر قد شَكّلَ قاعدة السياسات العسكريّة للاتحاد الروسي."

[6] يشمل القسم رقم A.b.14 من العقيدة العسكرية ما يلي من بين "التهديدات العسكريّة الرئيسيّة" التي تواجه الاتحاد الروسي:

> عرقلة عمل أنظمة القيادة والمراقبة الحكومية والعسكريّة في الاتحاد الروسي؛ وتعطيل وظيفة قوّاته النووية الاستراتيجية، ونظام الإنذار بشنّ هجومٍ صاروخيّ، ونظام مراقبة الفضاء، ومنشآت تخزين الأسلحة النووية، وهندسة الطاقة النووية، والصناعة النووية، والكيميائية، والصيدلانية، والطبية ومنشآت أخرى خطيرة بشكلٍ محتمل (سفارة الاتحاد الروسي في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا [Embassy of the Russian Federation to the United Kingdom of Great Britain and Ireland]، 2014).

يذكر القسم رقم 16 أنّ "الأسلحة النووية ستبقى عاملاً مهماً في الحؤول دون اندلاع صراعات عسكرية نووية وصراعات عسكرية تقليدية (حرب واسعة النطاق، حرب إقليمية)." ويذكر القسم رقم 32a أنّ بعض مهام الجيش الرئيسيّة يشمل حماية السيادة وسلامة الأراضي والمحافظة على قدرات روسيا على الردع النووي وغير النووي على مستوياتٍ ملائمةٍ من الجهوزيّة.

[7] راجِع مثلاً "روسيا خسرت أقمار الإنذار المبكر الاصطناعية التابعة لها جميعها" (Russia Lost All its Early-Warning Satellites)، القوّات النووية الاستراتيجيّة الروسية (Russian Strategic Nuclear Forces)، 11 فبراير/شباط 2015.

[8] "شارك الجنرال في الجيش التابع لوزارة الدفاع سيرغي شويغو في أعمال المؤتمر الأوّل المشترك بين الإدارات حول التفاعل بشأن المعلومات" (Defense Minister Army General Sergey Shoygu Participated in the Work of the First Interdepartmental Conference on Information Interaction)، الموقع الإلكتروني لوزارة الدفاع في الاتّحاد الروسي (Ministry of Defense of the Russian Federation)، 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. روسيا تتوخّى "فضاء معلومات موحّد" لقواتها العسكرية وأجزاء مختارة من اللجنة المشتركة بين الوكالات.

المراجع

Bartles, Charles K., and Roger N. McDermott, “Russia’s Military Operation in Crimea,” *Problems of Post-Communism*, Vol. 61, No. 6, pp. 46–63.

Bergin, Chris, and William Graham, “Soyuz 2-1B Launches EKS-1 to Upgrade Russian Early Warning System,” NASA Spaceflight.com, November 17, 2015. As of June 8, 2016:
https://www.nasaspaceflight.com/2015/11/soyuz-2-1b-eks-1-russian-early-warning-system/

“Defense Minister Army General Sergey Shoygu Participated in the Work of the First Interdepartmental Conference on Information Interaction,” Ministry of Defense of the Russian Federation website, November 19, 2015. As of October 30, 2017:
http://eng.mil.ru/en/mcis/news/more.htm?id=12066295@egNews

“Demobilization of the Paper Army,” *Moscow Gazeta*, June 8, 2009.

“Dialogue with NATO Possible Only on Equal Basis—Russian Defense Ministry,” Moscow Interfax, February 5, 2016.

Embassy of the Russian Federation to the United Kingdom of Great Britain and Ireland, “The Military Doctrine of the Russian Federation,” December 25, 2014. As of March 31, 2017:
http://rusemb.org.uk/press/2029

“Fighter Pilots in Western Military District Complete Main Stage of Ladoga-2016 Exercise,” Moscow Interfax, March 28, 2016.

“GLONASS vs. GPS: An Aerospace Forces Colonel on the Status of Russia’s Military Space Program,” *Life*, November 26, 2016. As of October 20, 2017:
https://life.ru/t/%D0%B7%D0%B2%D1%83%D0%BA/937760/ghlonass_protiv_gps_polkovnik_vks_o_sostoianii_rossiiskogho_voiennogho_kosmosa

Khryapin, A. L., D. A. Kalinkin, and V. V. Matvichuk, “Russia: Strategic Deterrence Against the U.S. Global ABM System and Prompt Global Strike Capabilities,” *Military Thought, Geopolitics, and Security in English*, Vol. 24, No. 1, January 2015.

Naveh, Shimon, *In Pursuit of Military Excellence: The Evolution of Operational Theory*, Portland, Ore.: Frank Cass Publishers, 1997.

Oliker, Olga, “Russia’s Nuclear Doctrine: What We Know, What We Don’t, and What That Means,” Center for Strategic and International Studies, May 2016. As of June 8, 2016:
https://www.csis.org/analysis/russia%E2%80%99s-nuclear-doctrine

“Russian Defense Ministry Army General Sergey Shoygu Holds Regular Teleconference,” Ministry of Defense of the Russian Federation, August 3, 2015.

“Russia Lost All Its Early-Warning Satellites,” *Russian Strategic Nuclear Forces*, February 11, 2015. As of June 9, 2016:
http://russianforces.org/blog/2015/02/russia_lost_all_its_early-warn.shtml

“Russia Responds to Unrestricted Development of Ballistic Missile Defenses,” *Rossiskaya Gazeta*, May 29, 2015.

Shlapak, David A., and Michael Johnson, *Reinforcing Deterrence on NATO’s Eastern Flank: Wargaming the Defense of the Baltics*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1253-A, 2016. As of June 9, 2016:
http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1253.html

Sutyagin, Igor, and Michael Clarke, “Ukraine Military Dispositions: The Military Ticks Up While the Clock Ticks Down,” Royal United Studies Institute, April 2014.

عن هذا المنظور التحليلي

برهنت روسيا عن كفاءتها العسكريّة ومرونتها العملياتيّة من خلال العمليات التي أطلقتها في شبه جزيرة القِرم، وشرق أوكرانيا، وسوريا. وقد سلّطت التحرّكات الروسيّة الأخيرة الضوء على الحاجة إلى اكتساب فهمٍ أكثر شمولية للقدرات والعمليات العسكرية الروسية. يوفّر هذا المنظور التحليلي دراسةً تمهيديةً حول كيفية قيام جيش روسيا بالقتال في حال نشوء صراعٍ كبيرٍ ضدّ خصمٍ مكافئ بالقوة أو شبه مكافئ. إنّه يهدف إلى المساهمة في مناقشةٍ في مجتمع الدفاع والتي تؤدّي إلى فهمٍ أسلم لكيفية استخدام روسيا للقوّة دعماً للأغراض السياسيّة.

إنّ هذا المنظور التحليلي هو ثمرة دراسة "بطاقة الأداء الأمريكية-الروسية" (U.S.-Russia Scorecard). تهدف الدراسة الأوسع إلى إعلام الجيش ومجتمع الدفاع الأوسع بشأن قدرة الاتحاد الروسي العسكريّة على تحدّي الولايات المتّحدة في مجالات مهامٍ رئيسية. إنّها ستوفّر تقييماً لقدرات الولايات المتحدة النسبيّة، وحلفائنا من منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) (North Atlantic Treaty Organization)، وروسيا، بالإضافة إلى مجموعةٍ من التداعيات والتوصيات لصانعي السياسات الأمريكيين.

تمت رعاية هذا البحث من قِبَل نائب رئيس الأركان، جي-7/5/3 (G-3/5/7)، الجيش الأمريكي، وجرى ضمن برنامج الاستراتيجية، والعقيدة، والموارد لمركز Arroyo التابع لمؤسسة RAND (RAND Arroyo Center's Strategy, Doctrine, and Resources Program). إنّ مركز Arroyo التابع لمؤسسة RAND هو جزء من هذه المؤسسة، وهو مركز بحثٍ وتطويرٍ يعمل بتمويلٍ فيدراليٍّ وبرعاية الجيش الأمريكي.

إنّ الترميز التعريفيّ الفريد للمشاريع (Project Unique Identification Code [PUIC]) للمشروع الذي نَتَجت عنه هذه الوثيقة هو HQD157426.

ويودّ فريق البحث التابع لمؤسسة RAND أن يعرب عن تقديره للواء وِليام س. هيكس (MG William C. Hix)، وهو مدير قسم الاستراتيجية، والخُطط والسياسات في أركان الجيش (Director of Strategy, Plans and Policy on the Army Staff)، لرعايته هذه الدراسة ولتعليقاته على حدّ سواء، بالإضافة إلى تعليقات أفراد فريق عمله، على مسودّة هذه الوثيقة الأوّليّة.

ويودّ المؤلّفان التوجّه بالشكر إلى مراجعيْنا، أولغا أوليكر (Olga Oliker) وطوم سزاينا (Tom Szayna)، على تعليقاتهما البنّاءة على مسودّة هذه الوثيقة. وإنّنا نودّ أيضاً أن نشكر الزملاء مايكل جونسون (Michael Johnson)، وكلينت ريتش (Clint Reach)، ومايكل سبيراتِس (Michael Spiratis) على تعليقاتهم على مسودّات مبكرة من تقرير المشروع وكذلك، ديفيد شلاباك (David Shlapak)، وهو المحقق الرئيسي للدراسة التي نتجت هذه الوثيقة عنها، على إرشاده وتعليقاته.

ويُعرِب المؤلّفان أيضاً عن الامتنان للمشاركين في ورشة العمل التي عُقدت في مكتب مؤسسة RAND في واشنطن العاصمة في يوليو/تموز 2016 من أجل مناقشة هذا الموضوع. أخيراً، قدّمت ماريا فالفو (Maria Falvo) دعماً إدارياً أساسياً في تطوير هذا التقرير.

عن المؤلّفيْن

سكوت بوسطن (Scott Boston) هو محلّل في مجال الدفاع في مؤسسة RAND، حيث يركّز على تحديث الجيش الأمريكي وقدرات الجيش الروسي. إنّه ضابط سابق في الجيش، عمِل سابقاً في جمعية سميث ريتشاردسون (Smith Richardson Foundation)، وقد قاد منذ انضمامه إلى مؤسسة RAND دراساتٍ للجيش حول تحديث المركبات القتاليّة وحول الجيش الروسي.

دارا ماسيكوت (Dara Massicot) هي باحثة في مجال سياسات الدفاع في مؤسسة RAND وكانت سابقاً محلّلة أولى لقسم العقيدة والعمليات العسكريّة الروسية (Russian Military Doctrine and Operations) التابع لوزارة الدفاع (Department of Defense).

مؤسسة RAND هي منظمةٌ بحثية تعمل على تطوير حلولٍ لتحدّيات السياسات العامة وللمساعدة في جعل المجتمعات في أنحاء العالم أكثر أمناً وأماناً، وأكثر صحّةً وازدهاراً. مؤسسة RAND هي مؤسسةٌ غير ربحية، حيادية، وملتزمةٌ بالصالح العام.

لا تعكس منشورات مؤسسة RAND بالضرورة آراء عملاء ورعاة الأبحاث الذين يتعاملون معها. ®RAND هي علامةٌ تجاريةٌ مسجلة.

للحصول على مزيدٍ من المعلومات حول هذا المنشور، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني: www.rand.org/t/PE231



www.rand.org

Arabic Translation of:
"The Russian Way of Warfare"
PE-231/1-A